تحقيق

بابا نويل يطرق الباب مرتين!

لا ترضي هدايا «بابا نويل» جميع من يتلقّاها. ولذلك، يرفق الكثيرون هداياهم بهدية إضافية متمثّلة بعبارة: فيكن تبدّلو إذا ما عجبكم. لكن، لا أحد يقول إنّ الهدية لم تعجبه، بل يسوّق مبرّرات أخرى تحفظ «ماء وجه» الهادي والمهدى إليه، لكن في النهاية النتيجة واحدة: حركة في سوق جونية عوّضت عن قلّة بركة أصابت الشهر ما قبل الأعياد

ريتا بولس شهوان

فُرجت أخيراً على تجار سوق جونية، بعدما خابت آمالهم بالحركة البطيئة والمشرذمة في شهر كانون الأول المنصرم، المفروض أنه شهر أعياد. أخيراً، ها هم المتسوّقون، رجال، نساء، أطفال، يركضون خلف أهاليهم كأنّ بابا نويل لم يزرهم بعد. انطلق موسم البيع هذا الأسبوع. أو هذا أقلّه ما تظهره حركة المارّة في الشارع الرئيسي. تركن إحدى السيدات سيارتها في الموقف المخصص لزوّار المحالّ التجارية. تفتح صندوق السيارة لتُخرج كيس ملابس. ثم تبدأ جولتها: تتنقّل بين واجهات المحال. يبدو أنها تدقّق في موضة الثياب النسائية لهذا العام. تسأل عن سعر هذه الكنزة السوداء، ذاك الفستان، بدون شراء أيّ شيء. تدخل أحد المحالّ. تُخرج من الكيس فستاناً وتسأل البائعة «فيني إبدلو؟!» السيدة لم تأتِ إذاً للتسوّق، بل لاستبدال هدية زوجها «البلا طعمة» على حدّ تعبيرها، بكنزة، ولو دفعت مبلغاً إضافياً. وهكذا كان. المشهد يتكرر في كل مكان، حسب الباعة، والحركة هي فعلياً مجرد حركة «تبديل» هدايا، تمتد بين رأس السنة وما بعد عيد الغطاس بقليل، وفق ما قالته لـ«الأخبار» بائعة في محل ألبسة نسائية. وقد تتعدّد أسباب تبديل الملابس، إلا أن الحجّة الرئيسية التي لا تجرح مَن أهدى، هي القول إنّ «مقاسها زغير أو كبير» كما تقول البائعة. تلتفت ريمي، إحدى النساء اللواتي كنّ موجودات في المحل، إلى البائعة وقد بدت على وجهها الدهشة لسماعها ما قالته، ثم تقول ضاحكة: «كنت مفكرة ما حدا غيري بيعمل هالشي، إنو القياس زغير أو كبير»، لكونه مستحيلاً أن تقول عند تسلّم الهدية «هديتك والله مش عاجبتني». هكذا، أصبحت، كما استطردت تخبرنا، تنتظر إلى ما بعد العيد للبدل «عَ السكّيت». ثم تقهقه فجأةً، لتذكّرها كما قالت، ردّ فعل حماتها، في عيد الميلاد المنصرم، على الهدية التي جلبتها لها. فقد ظنّت ريمي أنها تذرّعها بأن لديها حساسية على النايلون سوف يكون طريقة لطيفة لتبرير استبدال الهدية، إلّا أن الحماة... انفجرت غضباً، واصفةً كنّتها بـ«النكدة» التي «لا يعجبها العجب»، مستطردةً إلى وصف ابنها «بعزاها» بأنه «مش رجال». فالتقاليد اللبنانية تفرض على متلقي هدية ما، قبولها مهما كانت، والابتسام عند التسلّم إشارة احترام. وكل ما يناقض ذلك إهانة للمرسل، ولو كانت الهدية مجرد «سطل لبن» كما تقول البائعة. لكن، مهما كان الرأي في موضوع

مبادرة فردية في الخدمة العامة

حولا ـ داني الأمين

في أحد صباحات عام 2006، تلقّت عائلة محمود طاهر خبر وفاة ابنها الدكتور راجح. بعد هذا الخبر، انقلبت حياة العائلة رأساً على عقب. فبين التصديق وعدمه، ضاعت أمور العائلة، وبقيت على حالها من الضياع حتى أواخر العام، حينما اتخذت قراراً «بتحقيق حلم الدكتور الإنساني»، من خلال إنشاء مؤسسة خيرية باسمه. تهتم هذه المؤسسة بتحقيق بعض المشاريع الخيرية من جوانب عدّة: صحية وثقافية وبيئية واجتماعية في مسقط رأسه، حولا. اجتمع الأشقاء السبعة الباقون، ليكملوا مسيرة شقيقهم، آخذين على عاتقهم «تحقيق حلم المرحوم، بعيداً عن أيّة غاية دنيوية»، يقول رئيس المؤسسة رمزي طاهر. لأجل ذلك، اقتصر أفراد المؤسسة على «أفراد العائلة دون غيرهم، ليتاح لنا العمل دون أيّ منافسة أو خلاف على الإدارة أو على الغايات المنوي تحقيقها، فكلٌ منا يقدّم خدماته حسب قدراته المادية والعلمية»، يضيف طاهر. وبحسب هذه القدرات «نقدّم العون والمساعدة لأهالي البلدة المعوزين، وقد استطعنا خلال ثلاث سنوات أن نقدّم العديد من الخدمات». لا تختص المؤسسة بناحية واحدة، فقد شعبت اهتماماتها، حيث كان فيها الطبيب والمهندس والصيدلي والمعلّم. وفي هذا الإطار، يشير طاهر إلى أن «كل فردٍ منا تخصص في ناحية معينة، وذلك حتى نكون أقدر على إدارة شؤون المؤسسة كل في اختصاصه»، وعلى هذا الأساس قُسّمت المهمات، «فالأطباء الثلاثة في العائلة تولوا النواحي الصحية للبلدة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المهندسين والمعلم». وهنا، يقول الطبيب نادر طاهر «أنشأت المؤسسة مستوصفاً خيرياً مجانياً في بلدة حولا بترخيص من وزارة الصحة، ويغطي المصاريف الطبية لعدد من المصابين بأمراض مزمنة في بلدة حولا والقرى المجاورة». ويلفت الطبيب إلى أن «هذا المستوصف قدّم خدمات للكثيرين من المحتاجين من الأهالي مجاناً، كما

> **أسرة محمود طاهر تتحول مؤسسة خيرية لأبناء حولا**

قدّمنا 30 ألف معجون أسنان مع فرشاة لطلاّب مدارس الجنوب، كذلك نشرف على صحّة طلاب مدارس البلدة، ونقدّم الدواء مجاناً كل شهر للمحتاجين، خصوصاً الأدوية للأمراض المزمنة، بمساعدة عدد من الجمعيات». أما بالنسبة إلى العلاجات المدفوعة الأجر، فيشير الطبيب إلى «أن الأموال التي نحصل عليها لقاء متابعة بعض الحالات، ندعم بها نشاطات المؤسسة». وفي الجانب البيئي، يقول رمزي طاهر إن «الجمعية قدّمت نحو 10 آلاف شجرة لأبناء البلدة، كما زرعنا العديد منها، بالتعاون مع المجلس البلدي والقوات النيبالية والأندونيسية التابعة لقوات اليونيفيل، وكان آخرها الأسبوع الفائت حيث نصبنا 4000 شتلة صنوبر». لن تتوقف مؤسسة طاهر عند هذا الحد، فحلم الطبيب المتوفى لم يكن محصوراً في هذه النشاطات «لذلك نسعى لتوسيع مروحة نشاطاتنا كي تشمل في وقتٍ لاحق المناطق المجاورة»، يختم رئيس المؤسسة رمزي طاهر.

فانات «مدجّجة» بالحديد من أجل «الوهرة»

البقاع ـ أسامة القادري

كثيراً ما تجد أصحاب الفانات العمومية، وبعض السيارات الخاصة، يعملون على تركيب «الدفاعات الأمامية الحديدية»، المصنّعة محلياً، فوق «طابونات» «الفايبر» الأساسية، بحجة تخفيف أضرار الصدمات عن «واجهة» السيارة وسائقها. إلّا أن بعض السائقين حوّلوا تلك الدفاعات إلى سلاح هجومي، يسبّب أضراراً جسيمة «للمصدومين»، مع العلم أنّ قانون السير في لبنان يمنع وجودها. يلوم وسام عبد القادر شرطة السير على عدم تسطير محاضر «للفانات والسيارات المخالفة التي زوّدت نفسها بدفاعات ضخمة مخالفة للقانون». لوم الرجل يأتي من تأكّده أن هذه «القضبان الحديدية» للهجوم لا للدفاع. ويروي أنه عندما

عناصر الدرك يكتفون بالتهديد بالضبط (أرشيف)

تلاسن مرةً مع سائق فان، تدخّل زميله مسرعاً نحو فانه، فظن الرجل أن السائق ركض ليأتي بعصا ليضربه بها، وإذ به يقبل عليه بفانه نحو سيارته ليصدمها. يتنهّد عبد القادر ويتابع: «فوق الدكة إجا الدركي وحلّها ببوسة ذقن».

لا ينكر جهاد صبح، وهو سائق فان أجرة بين راشيا الوادي وشتورا، أنه حين اشترى فانه ركّب «دفاعين»: أمامي وخلفي، من أجل حماية «الأضوية الأمامية والستوبّات الخلفية»، لكون سعرها كان مرتفعاً أول ما استُقدمت الفانات، وعندما انخفض سعر قطع التبديل فكّ الأمامي. يقول إنه أحياناً كثيرة أثناء القيادة، يتمنّى لو أنه لم يفكّكه، بسبب تجاوزات بعض السائقين، «الدفاع إلو وهرة»، يقول مضيفاً: «السيارات بيخافوا منو ساعتها بيمشوا مظبوط».

السائق محمد الظاظا، يرى أن مسؤولية السائق الذي يحمل رخصة قيادة عمومية، مضاعفة لكونه بحاجة بدل الشهادة إلى اثنتين. ومن قناعته هذه، يختلف مع كل من يضع دفاعات لأنها تُحدث الضرر عند الطرفين «بل تزيده أكثر». ويشير إلى أن هذه الدفاعات غير مرخص لها، إلّا أن عناصر الدرك «يكتفون بالتهديد بالضبط». وتمنّى الظاظا أن تعمل قوى الأمن الداخلي، كما في كندا، حيث تثقب رخصة القيادة في كل مرّة يخالف السائق فيها، وعندما تصبح الثقوب خمسة تسحب الرخصة من السائق لفترة ثلاث سنوات. أمّا السائق فرحان علبة، فيشرح أسبابه للاحتفاظ بـ«الطابون الخلفي لأنه يحمي السيارة من الخلف عند الرجوع، ولردع تهوّر الشبّان الذين كثيراً ما يسبّبون الحوادث».